اتجاهات الأدب الإسرائيلي وفلسفته

عبد الوهاب محمد الجبوري*

مستخلص بحث

تشبع الأدب العبري منذ بداياته الأولى بأفكار الحركة الصهيونية، وقد تبنى الأدباء اليهود هذه الأفكار وروجوا لها، وقد توخت الحركة الصهيونية إثارة الغرائز عند اليهود وشدهم نحو فلسطين وتربية الأطفال والشباب على إنها ارض إسرائيل الكاملة، والبحث محاولة للوقوف عند أنواع الأدب العبري وفلسفته وعلاقته بالحركة الصهيونية، كما ويقدم نماذج من التوجهات الصهيونية لهذا الأدب وأبرزها التأكيد على أن الدين اليهودي هو الرابط الرئيسي بين تراث اليود وماضيهم السحيق من جهة والتطلعات الراهنة والأحلام المستقبلية من جهة أخرى.

المقدمة

تشبَّع الأدب العبري منذ بداياته الأولى بأفكار الحركة الصهيونية وأن الأدباء اليهود، الذين تبنَّوا هذه الأفكار وروّجوا لها، لا يمكن أن يخرجوا من بوتقة المبادئ التي رسمتها الدعاية الصهيونية ودعت إلى تحقيقها دونما التفات إلى أي وسيلة (1)..وفي هذا الصدد يقول الشاعر العبري (يهودا عميحاي)(2): (في بلادنا لا يمكن إلا أن نكتب الشعر السياسي، شعر الحب عندنا أيضا شعر سياسي)(3).. إن أدباءً كهؤلاء، لا يمكن أن يترجموا أحاسيسهم إلا بما زُجَّ في نفوسهم صغارا وشبّوا عليه فتيانا ومارسوه كبارا ...

فالغاية التي توختها الحركة الصهيونية منذ البدايات الأولى لتأسيسها، والتي انعكست بدورها على الأدب العبري، هي إثارة الغرائز العدوانية لدى اليهود من جهة

* مدرس مساعد/ كلية الآداب/ جامعة الموصل

والتقليل من تأثير القدرات الإنسانية والتراث الإنساني من جهة ثانية، وبذلك شكلت العدوانية والعنصرية والحقد والأنانية سمات خطيرة في الشخصية اليهودية بوجهيها الإسرائيلي والإسرائيلي، حتى أصبحت لا تحفظ عهدا ولا تراعي حق جوار ولا تكترث للآلام التي تسببها للآخرين عند ممارستها العدوان والظلم ضدهم، وأصبحت كذلك فاقدة الإحساس، ليس بمظهر اللامبالاة وحسب، وإنما أيضا بمعنى الشخصية المجردة من كل حس لكونها أنانية الطبع ونرجسية النزعة ونيتشوية الفلسفة..(4)

واستمرت هذه الاتجاهات الصهيونية غالبة على الأدب العبري حتى بعد تأسيس (اسرائيل) في سنة 1948 (5) ويجسد هذا المضمون قول الأديب (إسحاق شاليف) (6)الذي قال: (علينا أن نعلم الشباب على أساس ارض إسرائيل الكاملة، وهذا الأمر لا بد أن يتم بواسطة الأدباء، في رياض الأطفال والمدارس وحركة الشباب والجندي والقائد في الجيش، وبالفعل فقد استطاع الأدب العبري أن يقوم بهذا الدور على أحسن ما يكون) (7).. كما أضيفت إلى هذه الاتجاهات أيضا موضوعات جديدة سواء كانت مستمدة من المجتمع اليهودي الإستيطاني الإحتلالي أو فرضتها الأحداث التاريخية التي مرت بها المنطقة وعبّر فيها الأدب العبري عن وجهة نظر الحركة الصهيونية وأهدافها.. ولأهمية موضوع البحث من الناحيتين الفكرية والعلمية تم تناوله على الشكل الأتي:

1. أنواع الأدب العبري..
2. الحركة الصهيونية والأدب العبري..
3. فلسفة الأدب العبري..
4. نماذج من الاتجاهات الصهيونية للأدب العبري..

الخاتمة..

أنواع الأدب العبري

قبل التطرق إلى مفهوم مصطلح الأدب العبري وأقسامه نشير إلى أن هناك مصطلحات أساسية في هذا الأدب، وهي مصطلحات تشتمل على خمسة أنواع هي: الأدب اليهودي، الأدب الصهيوني، الأدب الإسرائيلي، الأدب اليد يشي والأدب العبري، فلكل من هذه المصطلحات فترته الزمنية ودلالاته ولغته ومؤلفوه أيضا..

فالأدب اليهودي عبارة تستخدم لتصنيف بعض الأعمال الأدبية، إما من منظور مضمونها أو من منظور الانتماء الأثني أو الديني لكاتبها، فالأعمال الأدبية التي تتناول موضوعا يهوديا أو مستمدا من حياة الجماعات اليهودية تصنف على أنها (أدبا يهوديا)، وكذلك الأعمال الأدبية التي ينتجها أو يكتبها أدباء يهود تصنف كـ(أدب يهودي) أيضا(8).. فالسمة الرئيسة لهذا الأدب اتصاله بالطابع الديني وهيمنته وجذوره التوراتية وعدم وجود حدود جغرافية وثقافية وتاريخية ناظمة له.. ومرجعيته الأساسية هي المصادر الدينية اليهودية الرئيسة (العهد القديم، بأجزائه الثلاثة التوراة والأنبياء والمكتوبات، والتلمود) وهو ينقسم إلى قسمين، الأول: أدب يهودي قديم وكتابات (موسى بن ميمون) في الأندلس مثل (دليل الحيارى) كما يضاف إلى ذلك كتب المتصوفين اليهود (الحسيديم).. وهذا المصطلح عام ومجرد، فهو يصف جانبا واحدا من جوانب الأدب ويتجاهل عنصر اللغة الذي يميز أدب قوم عن أقوام آخرين (9)..

أما الأدب الإسرائيلي فهي عبارة يمكن استخدامها للإشارة إلى بعض الأعمال الأدبية ذات المضمون الإسرائيلي الواضح، بغض النظر عن الانتماء القومي أو الديني أو الحضاري أو اللغوي للمؤلف(10).. وهو أدب ذو توجه دعائي واضح، أي انه يكتب لينشر في الصحافة ووسائل الإعلام.. ولا يصف هذا المصطلح شكل الأدب ولا محتواه ولا حتى لغته، وإنما يصف اتجاهه العقائدي العام، تماما مثل عبارة (الأدب الرأسمالي) أو (الأدب الاشتراكي).. ولذلك، فهو مصطلح عام ومجرد مقدرته التفسيرية والتصنيفية ضعيفة للغاية ولا يُعدُّ تصنيفا أدبيا، شأنه في هذا شأن مصطلح الأدب اليهودي أو الأدب العبري(11)..

وهذا الأدب يغلب عليه الفكر الإيديولوجي الإسرائيلي منذ البدايات الأولى لتشكل الحركة الصهيونية عقب ظهور البروتستانتية في أوربا في القرن السادس عشر، التي سهلت عملية الانفتاح على التراث اليهودي القديم بوصف التوراة الجزء الأول والأساسي من (الكتاب المقدس)(12)..

من هنا لا نستغرب أن أوائل الذين كتبوا أدبا صهيونيا مبشرا بالفكر الإسرائيلي لم يكونوا يهودا وإنما كانوا من الأوربيين من أمثال الروائية الإنكليزية (جورج اليوت) في روايتها (دانيال دير وندا) وهذا الأدب هو الآخر لا حدود جغرافية له، وليس من الضروري أن يكتبه يهودي، ويسقط عنه عامل التوحيد اللغوي فقد كتب بلغات عدة حسب الأصل الثقافي والقومي لكاتبيه، فمثلا من الممكن القول بوجود أدب صهيوني فرنسي وآخر إنكليزي وثالث عبري (وهو حديث موضوعنا في هذا البحث) ما دام هذا الأدب مصبوغا بالصبغة الصهيونية كأيديولوجية (13)..

أما الأدب الإسرائيلي فهي عبارة تستخدم للإشارة إلى الأدب المكتوب بالعبرية في فلسطين المحتلة منذ عام 1948 وهي عبارة مرادفة لعبارة الأدب العبري الحديث أو المعاصر..ويمكن اعتبار هذا الأدب يهوديا لان معظم كتابه من اليهود غالبا، وأدبا صهيونيا لاعتماده الأيديولوجية الصهيونية في معظم مؤلفاته، وأدبا عبريا لان مؤلفاته كلها تقريبا مكتوبة باللغة العبرية الحديثة (14).. أما من الناحية الجغرافية فهو أدب محصور ضمن حدود فلسطين المحتلة، ولكن هذا ا لم يمنع من وجود أدب إسرائيلي لكتاب يهود لم يكتبوا مؤلفاتهم بالعبرية، مثل الروائية (يائيل دايان) التي تكتب باللغة الإنكليزية، وهذه الكاتبة هي ابنة (موشيه دايان) تقول عن نفسها بأنها مصيبة الأدب الإسرائيلي ذلك لأنها يهودية وإسرائيلية وتؤمن بالصهيونية، لكنها تكتب بالإنكليزية عن موضوعات لا تلتزم بتعاليم الشريعة اليهودية (15)..

والنوع الرابع هو (الأدب اليد يشي) وهو الأدب المكـتوب باللغة اليديشية (16).. و ظهرت أول أعمال أدبية يديشية في القرن السادس عشر، وكانت ترجمات للآداب الغربية وكتب الصلوات، وقد استخدم بعض دعاة حركة التنوير في شرق أوربا، روسيا وبولندا على وجه الخصوص، هذه اللغة بدلا من العبرية، كلغة للتعبير الأدبي باعتبار أنها لغة حية وتتحدث بها الجماهير اليهودية من يهود اليديشية، ثم ظهر أساطين الأدب اليد يشي وأهمهم (اسحـــق بيريتس) و(شالوم عليخيم) و(مندلي موخير سفاريم) الذين كتبوا أعمالا روائية بالأساس (17).. كما ظهر مسرح يد يشي عام 1870 في روسيا ثم تطور

ونما في الولايات المتحدة والأرجنتين حيث حمل اليهود المهاجرون الروس اليهود اللغة اليديشية أو اللهجة اليديشية معهم والتي أصبحت لغة الشارع في المهجر..وقد تمتع الأدب اليديشي بمرحلة من الازدهار والإبداع الأدبي ساعد عليهما حزب البوند والتنظيمات العمالية اليهودية التي تبنت اليديشية كلغة للجماهير اليهودية في شرق أوربا ..(18)

لكن فترة الازدهار هذه كانت قصيرة للغاية، فاليديشية لم تستخدم كلغة للتعبير الأدبي إلا نهاية القرن التاسع عشر، أي انه لم يكن هناك تراث يديشي.. بعد نهاية الحرب العالمية الأولى ظهرت عوامل حضارية وسياسية قللت من فرص التطور لهذا الأدب من أهمها أن يهود اليديشية أنفسهم اندمجوا في محيطهم الحضاري (الروسي والأمريكي)، وأدى هذا إلى تحديد استخدام اليديشية بشكل عام(19)..

أما الأدب العبري فيشير إلى أن السمة الغالبة عليه هو انه مكتوب باللغة العبرية، وهو اصطلاح عام يشير إلى الانتماء اللغوي للعمل الأدبي ولا يغطي الانتماء الحضاري أو القومي..أما في الستينات من القرن الماضي فقد أصبح الأدب العبري يعبر عن آمال وآلام جيل الصابرا (وهم من مواليد فلسطين) وتجربتهم التاريخية مع الاستيطان وراح يعالج مشاكل الاستيطان الإسرائيلي بواقعه ومكوناته..

وبدايات الأدب العبري كانت مع ظهور حركة الهاسكالاه اليهودية (حركة التنوير) (20).. ولأهمية هذه الحركة في نشوء اللغة العبرية والأدب العبري وتطورهما لاحقا نشير إلى أنها اتخذت طابعا يتمشى مع الفكر اليهودي والشخصية اليهودية.. وقد امتدت بين الستينات والسبعينات من القرن الثامن عشر واستمرت حتى منتصف الربع الأخير من القرن التاسع عشر.. واهتمت هذه الحركة باليهود وتطويرهم من جميع النواحي ووضعت لها مناهج وأهداف سارت عليها لتغيير الوضع الذي كان سائدا من أبرزها:

الثورة على السلطة الربانية المطلقة في حياة اليهود (21)..

القضاء على السلطة الربانية التي فرضها اليهود على أنفسهم في الجيتو ليخلقوا قيما جديدة تحل محل قيمهم القديمة (22)..

التوجه إلى اللغة العبرية والأدب العبري الكلاسيكي وتجديد هما بروح الثقافة الأوربية المواكبة للعصر (23)..

تحويل الدراسة العبرية من الدينية إلى الدنيوية وذلك باستبدال دراسة التلمود بدراسة التوراة والأدب العبري بشعره ونثره وصياغة التعليم بروح العصر عن طريق قراءة العلوم العصرية ومن ثم استيعابها في الأدب العبري(24)..

ومن الناحية التاريخية تعتبر أسفار موسى الخمسة أقدم النماذج الأدبية العبرية التي يدل أسلوبها وبناؤها على تأثرها بالتشكيلات الحضارية المجاورة: البابلية والكنعانية والمصرية... الخ وجاء بعدها كتب الحكمة مثل سفر الأمثال وأيوب وسفر الجامعة، والأشعار الدينية مثل المزامير والمراثي وأشعار الحب والغزل مثل نشيد الإنشاد.. ويرى بعض نقاد العهد القديم أن كتب الأنبياء ذاتها، رغم توجهها الديني والسياسي الواضح، هي أعمال أدبية يتسم أسلوبها بالجمال (25)..

أما الكتب الدينية التي ظهرت بعد ذلك فمعظمها مكتوب بالعبرية المشوبة بالآرامية.. وفي فترة الحكم العربي الإسلامي في الأندلس ظهر أدب مكتوب بالعبرية بين يهود العالم العربي والعالم الإسلامي، ولما كان الشعر الغنائي هو أهم الأغراض الأدبية عند العرب فقد انعكس هذا على الجماعة اليهودية، فظهر شعر غنائي عبري متأثر في أخيلته وعروضه بالشعر العربي..ومما يجدر ذكره أن أغراض الشعر المكتوب بالعبرية داخل الحضارة العربية لم تكن دينية وإنما كانت دينية ودنيوية، فكانت تضم غزليات وخمريات وفخرا ووصفا للطبيعة، ثم ظهرت أنواع أدبية أخرى بين يهود الحضارة العربية الإسلامية مثل المقامات والمقالات، ولكن الشعر الغنائي ظل النوع الأدبي الأساسي ..(26)

وقد ظهر في ايطاليا شعر غنائي مكتوب بالعبرية إبان عصر النهضة.. وكان عمانوئيل بن سولومون (عما نوئيل الرومي) هو أهم شاعر غنائي، فكتب سوناتات وقصائد هجائية، كما أن قصيدته (جهنم والجنة) متأثرة بقصيدة (دانتي) الكوميديا الإلهية ..(27)

أما أقسام الأدب العبري من حيث المنهج التاريخي فهي أربعة أقسام حسب عصور كتابته:

1. الأدب العبري القديم: ويراد به الأدب الذي كتب في عصر تدوين العهد القديم والتلمود والمشنا وشروحها..

2. الأدب العبري الوسيط: ويراد به الإنتاج الأدبي الذي كتب في العصر الوسيط وبصورة خاصة في الأندلس، ويعده مؤرّخو الأدب العبري العصر الذهبي لهذا الأدب..

3. الأدب العبري الحديث: ويراد به الأدب الذي كتب مع بداية عصر الأحياء القومي اليهودي في القرن التاسع عشر الميلادي..

4. الأدب العبري المعاصر: وهو الذي كتب منذ خمسينات القرن الماضي بعد احتلال فلسطين وإقامة (اسرائيل) عام 1948..

ونظرا لان الأدب العبري المعاصر يُعد امتدادا طبيعيا للأدب العبري الحديث في كثير من أشكاله وموضوعا ته فقد ارتأى الباحث، لأغراض هذه الدراسة، أن يجعل مصطلح الأدب الحديث شموليا في ضمّه واحتوائه الأدب المعاصر، وبخاصة فان هذه الدراسة تحاول تقديم كشف موجز لهذا الأدب واتجاهاته وهو الاتجاه الإسرائيلي الذي بدأ عمليا مع بوادر حركة الإحياء القومي، والمؤتمر الإسرائيلي الأول بشكل خاص..

الحركة الصهيونية والأدب العبري

بعد التأسيس الرسمي للحركة الصهيونية في مؤتمر بازل بسويسرا عام 1897 كان أمامها الكثير لتقوم به من اجل تنفيذ أهدافها العنصرية الاستعمارية ابتداءً من تغيير صورة اليهودي السيئة في ثقافات الأمم الأخرى، فخلق اليهودي الجديد المؤمن بالفكر الإسرائيلي وقضيته، ثم أنتهاءً بتنفيذ مشروع قيام (اسرائيل) تحت نظر العالم وسمعه وبصره..

ويكاد يكون الأدب العبري الأداة الأولى التي حملت راية الدعوة الصهيونية منذ بداياتها التاريخية الأولى، وكان بشكل عملي المصدر الأول لتأصيل الدعوة العقيدية الصهيونية (28)، وعرفت الصهيونية بدورها القيمة العالية لفعل العمل الأدبي في إيصال الدعوة والتبشير بالمنطلقات النظرية للحركة الصهيونية، فلم تألَ جهدا في الإفادة من الأدب العبري إلى ابعد الحدود، مدركة أن عملية الإحياء القومي لن تبدأ حقيقة إلا بالإحياء الثقافي الذي ينطلق نحو البعث القومي لليهود والبناء الفردي الجديد للشـخصية اليهودية.. وكما أن البعث القومي يبدأ بالبعث الثقافي، فان البعث الثقافي يبدأ ببعث اللغة

العبرية وإحيائها من جديد بعد أن انحسرت عن الاستعمال قرونا طويلة حتى كادت أن تصبح لغة غريبة حتى عن اليهود أنفسهم (29)..

وقام الأدب العبري وبأشكاله التعبيرية المختلفة، النثرية منها والشعرية، بدوره كما خططت له الحركة الصهيونية، فتناول في موضوعا ته الأولى المجتمع اليهودي في الجيتو، والفرد اليهودي على مدى العصور واتصاله بالثقافات الأجنبية المحيطة به، إلى جانب تناول التراث التاريخي الروحي لليهود والتركيز على أمجاده، ثم ربطه بيهود العالم وأوضاعهم الحياتية التي طالما شكوا من بؤسها وشقائها، في محاولة منه لبعث الهمم والسجايا وخلق اليهودي الجديد القادر على تنفيذ المهمة الاستعمارية للحركة الصهيونية، برفضه أولا واقع الشتات وعزلة الجيتو والاضطهاد المستمر الواقع عليه في أوربا، ثم الهجرة والاستيطان فإقامة وطن قومي يهودي في فلسطين على حساب سكانها الشرعيين ...ألخ (30)..

ويأتي هذا كله لتوجيه النظر عن الفكر اليهودي الإسرائيلي نحو فلسطين، هجرة واستيطانا، باعتبارها الحل الأمثل للمشكلة اليهودية الأزلية، إضافة إلى أنها ارث ابدي ممنوح من الرب إلى بني إسرائيل، حسب ادعاءات حاخامات اليهود، فكان أن حفلت الانتاجات الأدبية المختلفة بهذه الموضوعات، والموضوعات الأخرى المتصلة بها فكريا وعمليا كتصوير فلسطين أرضا خربة مهملة خالية من السكان وان هناك عجزا عربيا في أعمار الأرض واستغلالها اقتصاديا، وتشويه صورة العرب أمام الأمم الأخرى في الوقت الذي راحت هذه الانتاجات تمجّد بما أسمته الدور الحضاري الموعود للصهيونية في ارض فلسطين (31)..

ولو أردنا أن نفهم أكثر عن مهمة الأدب العبري في إبراز الدور الصهيوني، لأمكننا القول أن هذا الأدب استطاع أن يحكم أطراف المعادلة الصهيونية التي تعتمد على الدين والتراث في تحقيق رؤاها السياسية واستطاع أن يربط بين الظاهرة اليهودية التي ولدت تاريخيا في مكان ونشأت في مكان آخر وانتهت، معنويا في كل مكان، لتظهر مجددا في نفس مكانها الأول ولكن بشكل مختلف نسبيا، ولتكون موضع تساؤل واختلاف ولتشتبك وتتداخل مع مجموعة من العوامل والقوى، تختلف حسب الأمكنة والفترات التاريخية ولتصبح مجددا مشكلة أو ظاهرة تختلف عن غيرها من الظواهر والمشاكل الأخرى ... وهنا لعب الأدب العبري دورا مهما في تسوية هذه المشكلات وتبسيطها للعالم من خلال طروحاته وأفكاره الصهيونية التي لاقت رواجا وقبولا لدى أوساط عالمية مؤثرة

وأوجد القناعة والحجة والتبرير لديهم بصحة الحلول التي طرحتها الحركة الصهيونية والمتمثلة، كما قلنا، بالهجرة والاستيطان وإقامة الوطن القومي في فلسطين وهي الحلول التي لم تعترض عليها هذه الأوساط بل وأيدتها ووافقت عليها كمخرج لما سمي بالمشكلة اليهودية في حينه (32)..

لقد سخَّر الأدب العبري نفسه منذ بدايته لخدمة السياسة وممارسة التزوير وقلب الحقائق مرتكزا على أحداث تاريخية معظمها مُزوَّر ومُلفَّق ليبرِّر أحداثا معاصرة تبتعد كثيرا عن ذاكرة الزمان والمكان..ومع هذه الوظيفة، وفي أبشع صورة أُستِخدمَ الأدب العبري أيضا لخدمة أغراض عدوانية: استيلاء مجموعات هجينية على ارض شعب امن وعلى خيراته وممتلكاته وحقوقه وحرياته، مستخدما أبشع الوسائل، بالكذب والتلفيق وقلب الحقائق والمفاهيم لتضليل العالم عن حقيقة خطط هذه المجموعات وأهدافها (33).. كما كانت فكرة استخدام الأدب كوسيلة إعلامية ودعائية قد حظيت بأهمية وانتباه أوليين في الترويج للفكرة الصهيونية وإشاعة وعرض الجوانب المختلفة لأوضاع اليهود في العالم وأحوالهم المعيشية المتنوعة ونواحي حياتهم السياسية والاجتماعية وغيرها بما يدعو إلى الانتباه وكسب العواطف واستمالة الرأي العام الإنساني باتجاه تأسيس أحقية صهيونية في النضال من اجل ترسيخ فكرة جمع شمل اليهـود في العالم في (وطن) خاص بهم (34)..

ورغم أن هذه الغاية قائمة على مركب الخرافة والأكاذيب التاريخية والمغالطات الفاضحة في المنطق والحقيقة والوقائع، إلا أن هذا الأدب استطاع تقديم ذلك كمبررات مقبولة لدى العالم الغربي وحقق في هذا نجاحا أكثر مما حققته الجهود السياسية في تقديم الأسانيد التي ارتكزت عليها الفكرة الصهيونية لتحقيق هذه الغاية (35).. وعلى سبيل المثال فقد أحدثت روايات وكتابات (بنسكر)(36) و(هرتزل)(37)و(أحاد هاعام) (38)الأدبية على الصعيد العالمي أثرا نفسيا لا تقل أهميةً عن كتاباتهم السياسية والإيديولوجية..

فلسفة الأدب العبري

يتضح مما تقدم أن الأدب العبري ليس أدبا إنسانيا بمعنى انتمائه الطبيعي والحر لتاريخ الأدب في العالم الذي تنتجه مجتمعات قائمة لها تاريخها ومسارها الحضاري، بل هو أدب يضع نفسه وحوله شروطا مسبقة تعزله وتحدده ضمن إطار ضيق متعصب، وهو ظاهرة (دعوة) لها صفاتها العرقية والمعادية للتاريخ، وصفاتها الاجتماعية منبثقة عن تزييف تجمع ملفق يجري حقنه باستمرار بمجموعات بشرية ذات انتماءات مختلفة متنافرة باختلاف البلدان التي قدمت منها، فليس من موحّد لها أو جامع لأصولها أو مذوب لاختلافاتها (39)، ولا يوجد في إسرائيل انتماء حقيقي: طبقي أو قومي أو حضاري أو ثقافي بل هي محاولات مستمرة لتلفيق تاريخ مصطنع من وحدة واستمرارية وهميتين، ومثلما لا يمكن أن يكون لأي أدب القدرة على الاستمرارية ووحدة المسار التاريخي بعيدا عن وحدة المجموعة البشرية التي يعبر عنها هذا الأدب، كذلك فان الأدب العبري، بشقيه الحديث والمعاصر، هو تجمع متنافر المستويات الحضارية والاجتماعية ومتعدد اللغات والتقاليد، وهذه العناصر ملفقة ومفروضة سلفا وقائمة في التخطيط الإسرائيلي المسبق على وجود مجتمع مفترض، فهو ليس أدب مجتمع أو أدب شعب وإنما هو أدب منبثق أساسا من أفكار عقائدية صهيونية متعصبة تقف وراءه وتشكل أرضيته(40)..

لقد كان الأدب العبري عند نشأته يفتقر إلى قاعدة اجتماعية يركن إليها ويعبر عن طموحاتها ومشكلاتها، ولذلك لجأ الأدباء العبريون المتشبعون بالفكر الصهيوني، في معظم الأحيان إلى الاقتباس أو الترجمة من الآداب الأوربية أو إلى معالجة قضايا تاريخية ودينية (41)، واستمر هذا النهج سائدا لحين ظهور الحركة الصهيونية، فتحول الأدب العبري إلى الانشغال بالتوجهات العقائدية الصهيونية، وقد اثر هذا التحول على النواحي الفنية والأدبية للعملية الإبداعية وافقدها الكثير من سماتها الإنسانية وتأثيراتها الوجدانية (42)، بل وأصبح هذا الأدب احد أسلحة الحركة الصهيونية التي عملت على استغلاله أبشع استغلال لصالح الترويج لأفكارها ونشرها بين اليهود وشعوب البلدان التي كانوا منتشرين فيها على حد سواء (43)..

ورغم أن المركز العبري في فلسطين لم ينشط سوى في عشرينات القرن الماضي على أيدي أدباء معروفين من اليهود المهاجرين من روسيا وايرلندا (44)، مهد الفكر الاشتراكي والشيوعي الذي كان يدعو في أيديولوجياته وطروحاته في تلك الفترة إلى تغليب المشاعر الإنسانية على التطلعات العرقية والعنصرية، إلا أن هؤلاء الأدباء تخلّوا عن تلك الأفكار التي سبق أن اعتنقوها أو تناسوها، وبدلا من ذلك تبنّوا مباديء الحركة الصهيونية

التي تدَّعي بان فلسطين ارض بلا شعب لشعب بلا ارض ، وان لهم حقا تاريخيا ودينيا في هذه الأرض التي(سلبها) العرب منهم عبر مراحل تاريخية سابقة (45)..

وقد أكدت المصادر العبرية ذاتها (46) انشغال الأدب العبري بهذه المزاعم الصهيونية، فقد أشارت الموسوعة العبرية في دراسة لها عن تاريخ الأدب العبري ، إلى أن اغلب كتاب الأدب العبري الحديث هاجروا إلى فلسطين واستقروا فيها، وأكدت أن الدافع الإسرائيلي للهجرة كان واضحا وأن الأدب العبري أسهم بنصيب كبير في الصراعات الفكرية التي حدثت في الحركة الصهيونية، وذكرت أن الأديب(برديشفسكي)(47) و(برينر) (48) وآخرين لم يدَّخروا جهدا في كتابة الأدب السياسي والاجتماعي مثلما فعلوا في كتابة الأدب القصصي..

و الأدب العبري(بشقيه الحديث والمعاصر) لم يُدوَّن في لغة بعينها أو بلد بعينه شأنه في ذلك شأن الآداب الأخرى، وذلك لان اليهودي منذ تشرده الأخير في القرن الأول الميلادي لم يستقر في وطن بعينه، كما انه افتقد اللغة العبرية قرونا طويلة، وهي اللغة التي نقل إليها كتابه المقدس منذ القرن الرابع قبل الميلاد (49)..

وكي تتضح الصورة أكثر عن فلسفة الأدب العبري وملامحه نشير إلى ما ورد في دراسة كتبها الأديب العبري (جرشون شيكيد) عن الأدب العبري المعاصر والتي ربط فيها بين مراحل تطور هذا الأدب وكتّابه وبين التأثيرات الأدبية والمدارس الفكرية العالمية التي تأثروا بها وانعكاس ذلك على تحديد ملامح فلسفة الأدب العبري وأغراضه بشكل واضح ومنحها مميزات وخصائص محددة تكاد تختلف عن غيرها من الفلسفات الأدبية العالمية الأخرى (50)..

ف(شيكيد) يرى أن الأدب العبري في إسرائيل شكّل خلال العقدين الماضيين امتدادا للأدب الإسرائيلي في الأربعينات والستينات من القرن الماضي، وتألّف من أجيال بيولوجية متباينة واتجاهات فلسفية ومذهبية متنوعة، أما الأجيال البيولوجية فهي في أساسها ثلاثة، أولها من مواليد أواخر العقد الأول ومواليد العقد الثاني من القرن الماضي، وثانيها من مواليد الثلاثينات والأربعينات وثالثها من مواليد الخمسينات والستينات من القرن نفسه(51)..

وينحدر أفراد المجموعة الأولى من آباء هاجروا إلى فلسطين ضمن موجتي الهجرة اليهودية الأولى والثانية، حيث يعتبرون من أبنـاء (أول أجيال الخلاص) أما أبناء الجيل الثاني فقد ولدوا ضمن المجتمع اليهودي الذي اخذ يتكون داخل فلسطين بعد اغتصابها، في حين ولد أبناء الجيل الثالث في (اسرائيل) (52)، وكانت التجارب الاجتماعية التي صاغت الجيل الأول هي ذكرى هجرة الآباء والرواد الأوائل والحرب العالمية الثانية والكارثة اليهودية، حسب زعم اليهود، وحرب 1948، كما أن أفكار هذا الجيل اقرب ما تكون إلى الأيديولوجية الصهيونية وفلسفتها، أما الجيل الثاني فأثّرت فيه حرب 1956 ومحاكمة أدولف أيخمان وحرب 1967، حيث تنطوي مؤلفات هذا الجيل، كما يقول (شيكيد) على ثورة ضد أيديولوجيات المؤسسة الحاكمة، أما التجارب التكوينية للجيل الأخير فكانت حرب تشرين عام 1973 والسلام مع مصر وحرب لبنان والانتفاضة الفلسطينية (53)..

ويرى مؤرّخو الأدب العبري أن الجيل الثالث يتميز بتحرره التام من الأيديولوجيات، حيث يُركِّز أكثر من غيره على بناء شخصية الإنسان الفرد الذي بقي وحيدا وبلا أيديولوجيات يمكن التعامل معها (54)..

وتسود أيضا بين الأجيال الثلاثة فوارق ثقافية وفلسفية مهمة، بحيث تأثر أبناء الجيل الأول بشكل رئيس بالأدب الأوربي المترجم وفلسفته بالإضافة إلى الأدب العبري (الذي كانت بداياته الأولى قد تشكلت في تلك الفترة) وتأثر أبناء الجيل الثاني بالأدب الأوربي المعاصر والأدب الأمريكي على حد سواء، بينما تأثر الجيل الثالث بالجيل الثاني وبالتأثيرات الأوربية الأمريكية والأمريكية الجنوبية المختلفة (ومنها أدب ماركيز بصورة خاصة)(55)، كما أن هذه الأجيال الثلاثة تختلف في نظرتها إلى اللـغة العبرية، حيث كان أبناء الجيل الأول يكتبون بأسلوب راقٍ رغم كونهم أول من كوّن اللغة العبرية الدارجة فيما مر أبناء الجيل الثاني بمراحل الدمج بين اللغة المحكية واللغة المكتوبة، أما الجيل الثالث فيعمد بعضه إلى تقريب لغة الأدب من اللغة الدارجة، ويتسم الجيل الأول بميسم الواقعية فيما تُميِّز الحداثة الجيل الثاني، أما الجيل الأخير فيلاحظ ميله إلى الرواية الجديدة والى مرحلة ما بعد الحداثة(56)..

وعن طبيعة التحولات الحاصلة في مجال هيمنة الأنواع الأدبية على الأدب العبري وفلسفته يقول شيكيد:(كان الشعر هو المهيمن أبان الثلاثينات، ما عدا الكاتب عجنون، في حين انتقلت الهيمنة إلى القصص في الأربعينات والخمسينات، وكانت هناك ثورة

للشعر في أوائل الخمسينات وتحقق نوع من السيطرة للقصة ابتداءً من الستينات، ونشأت هيمنة القصة بالدرجة الأولى عن الحاجة الاجتماعية إلى صياغة أهداف تُحدد فلسفة الإنسان وصورته في أطر سياقات اجتماعية ديناميكية متغيرة) (57)..

ومن خلال متابعة الباحث لوجهات النظر الأدبية العبرية وما عبَّر عنه الأدباء والكتاب العبريون من أفكار وأراء حول التحولات في الأدب العبري وفلسفته وأغراضه واتجاهاته ، وجد أن معظم هؤلاء الأدباء والنقاد يتفقون في الرأي مع وجهة نظر الأديب والناقد (جرشون شيكيد)، ومن هؤلاء الأدباء (عنات فاينبرغ) حيث تقول: (منذ العشرينات بدأت تنمو في إسرائيل أجيال من الأدباء والشعراء جُلَّ إبداعهم أو كله تقريبا أنتج في ارض إسرائيل)(58) وتضيف: (فسنوات العشرين والثلاثين من القرن الماضي هي سنوات هجرة وتجدد في الشعر الإسرائيلي)(59) ثم تعود وتؤكد هيمنة القصة في الأربعينات والخمسينات فتقول: (وفي الأربعينات بدأ الأدباء بنشر إبداعاتهم النثرية وصياغة صورة اليهودي الجديد- الصبّار- وفي الخمسينات شكلت قصص وروايات عدد من الأدباء البارزين أمثال موشيه شامير ويزهار، انعطافا في كتابة أبناء هذا الجيل)(60) وتضيف: (بدأ الانقلاب الأدبي في الشعر في عام 1952 وتبلور حول مجلة لِكْراتْ - صوب أو نحو - ونشطت حولها جماعة أدبية وشعراء بارزون مثل ناتان زاخ(61) وعميحاي وموشيه دور وأرييه سيفان وغيرهم)(62)..

أما عن النثر في الستينات فتقول: (كان الانقلاب في النثر أبطأ لكنه بلغ أقصى تجلياته في الستينات وفيه نُشِرت بواكير أدباء النثر الجدد)(63) ثم تعود فتذكر أن الكتابة الواقعية في القصة والدراما العبرية حظيت بمرحلة ازدهار متجدد في السبعينات وامتاز النثر منذ أواسط الثمانينات بتعدديته وتنشطه..

لقد اعتمدت فلسفة الكتاب والأدباء العبريون على استخدام موضوعات ومفاهيم وأفكارا أساسية كانت وما تزال تمثل الإطار العام والمقومات الأساسية للأدب العبري/الإسرائيلي وهي ذاتها الموضوعات والأفكار التي يقوم عليها الفكر اليهودي/ الإسرائيلي مثل (معاداة السامية)، (الاضطهاد)، (الشتات) و (الجنس المتفوق)... الخ

وذلك باستخدام أدوات ومفردات وظيفية كثيرا ما تتردد في الأعمال الأدبية العبرية مثل: الكابوس، النازية، غرف الغاز و المشانق.. الخ (64)..

إن ما يُميز الأدب العبري هو تحولات استخدامه لتلك المفاهيم والأفكار، حيث أن النظرة إلى الآخرين، أو الاغيار، المستوحاة من الأدبيات الدينية والتراثية اليهودية، تتطور هنا لتصبح نظرية، وهنا بدأ التغيير في أطراف المعادلة حيث نلاحظ أن أدب الجيتوات، الذي كان يؤكد على الاضطهاد والتفوق معا، يستمد من العهد القديم دوافعه وحوافزه ويعتمد على واقع الأقليات في بعض الأماكن والظروف ويستعين بلغات الأقوام التي كان اليهود يعيشون بينهم، نجد إن هذا الأدب قد تغير خاصة بعد تمركز الصهيونية واتساع نفوذها، وبدأ يقلل من إظهار فكرة الاضطهاد مقابل تأكيد التفوق وبدأ يعبر عن هذا الاتجاه باللغة التي كادت أن تموت، والتي لم تكن تستعمل إلا في الصلاة والطقوس الدينية، ونعني بها اللغة العبرية، التي خُطط في عملية إحيائها أن تكون لغة قومية سياسية بالدرجة الأساس (65)..

إن هذا التحول في نسب استخدام تلك الأفكار تشكل سمة أساسية في الفكر الإسرائيلي والأدب العبري، ولم يقتصر تقديم هذه التحولات على الأدب الموجه إلى اليهود داخل إسرائيل وإنما امتد إلى كل الجاليات اليهودية في العالم، وعلى هذا الأساس بدأنا نتلمس وجود نوعين من الأدب:

أدب موجه إلى الداخل لا يُظهر من فكرة الاضطهاد إلا بقدر محافظته على استمرار العداء للعرب وتصويرهم على أنهم (جبناء) و(متخلفون) إلى غيرها من الصفات، وأدب خارجي يراعي اعتبارات عديدة في مقدمتها إثارة عواطف الغرب من خلال وصف تطور اليهود وتفوقهم مقابل ما يدعيه على السكان العرب، خاصة الفلسطينيين منهم، من انحطاط وعبودية، وفي مثل هذا الطرح المضلل فانه ليس في وسع قارئ الأدب العبري المعاصر، ما لم يكن على إطلاع تام بحقيقة الأساليب الصهيونية، إلا أن يتيه في مساراتها المتعرجة والمغلفة (66)..

لقد تبنى الأدب العبري، بسلوكيته المطروحة وغايته المنشودة الفلسفة الميكافيلية بكل أبعادها وتخلى عن واجبات الأدب الضرورية كالحق والخير والجمال، كما تشبع أيضا بالمقولات الصهيونية الزائفة واعتمادها على الأساطير الدينية المبطنة منذ البداية وراح يصطنع أساليب التعبير الفني عنها، فظهر أدب (الرواية التاريخية) الذي يسعى إلى إحياء الحياة العبرية القديمة وظهر أدب (التراث) الذي يسعى إلى تمجيد تراث الحياة اليهودية

في الجيتو باعتباره الحصن الذي وقى الشخصية اليهودية من التحلل والذوبان (67)، وظهر ما سُمي بأدب (النكبة) الذي يؤكد المعنى الغريزي لعقدة الاضطهاد لدى اليهود وظهر أدب (الارتباط بالأرض) الذي يرمي إلى تأكيد خرافة الملكية التاريخية لفلسطين وظهر أدب (الحرب) الذي يعمل على تبرير استخدام العنف لخلق النموذج اليهودي المقاتل، إلى غير ذلك من أساليب التعبير الأدبي المحكومة في انبثاقها من الدعاوى الصهيونية(68)..

واستنادا إلى هذا فان الأدب العبري يقوم بضبط خطواته على جميع الجبهات متسلحا بكل الأسلحة الأدبية والفنية، بما في ذلك التزوير والمبالغة وطمس الحقائق والحرب النفسية.. الخ وبالاستخدام الانتهازي لأحداث الماضي في تبرير أحداث جديدة ووقائع مفتعلة، وبذلك يكون قد دخل أيضاً معترك الحياة السياسية والعسكرية وأثَّر فيها تأثيرا مباشرا، فكانت السياسة الإسرائيلية واستراتيجيتها العسكرية جزءاً من مسيرة هذا الأدب، ولما كان الأدب العبري- بكافة مسمياته- منهله التوراة والتلمود كان لزاما عليه تبني فلسفتهما في أبعادها الفكرية والسياسية والعسكرية والدينية على حد سواء(69)..

خلاصة القول أن الأدب العبري (بشقيه الحديث والمعاصر) انفتح أكثر مع مرّ السنين على اتجاهات وتقاليد أدبية وفلسفية متباينة، حتى أصبحت التعددية اليوم هي علامته المتميزة، وبالإضافة إلى هذه التعددية فان غالبية هذا الأدب وينابيعه الأساسية نجدها في الحقيقة مستوحاة من الدين اليهودي والحكايات الشعبية، فنذكر على سبيل المثال قصة أستير التي تعتبر نموذجا للأدب اليهودي السوداوي الذي كرَّس مفهوم الشر والرذيلة (70).. فالأدباء اليهود أو العبرانيون الذين رضعوا لبن الصهيونية، ليس في مقدورهم أن يخرجوا من بوتقة مبادئها التي تؤمن بتميّز الجنس اليهودي، تغذي العنصرية وتدعو إلى تحقيق الغاية دون الألتفات إلى الوسيلة..

نماذج من الاتجاهات الصهيونية في الأدب العبري

بعد الإطلاع على فلسفة الأدب العبري واتجاهاته الصهيونية والتي أبرزها: الهجرة والاستيطان وإقامة ما سمي بالوطن القومي في فلسطين و(مشروعية) الحرب والعنف

والانتقام وإحياء اللغة العبرية وتشويه صورة العربي والتضليل والتعالي والتمييز العنصري والحقد والكراهية إلى غيرها من الاتجاهات، فان الباحث يقدم فيما يأتي نماذج مختارة من الشعر العبري تم اختيارها لتكون موضحة لهذه الاتجاهات، وهي تبين التزام الأدب العبري بالفكر الإسرائيلي وتحقيق اهدافه، تاركا الحديث عن الاتجاهات الصهيونية كما وردت في القصة والرواية والمسرحية والمقالة إلى بحث آخر إنشاء الله..

فمن ابرز ما كتب في مجال التعبير عن الاتجاهات الصهيونية في مجال الشعر هي قصيدة جامعة شاملة للشاعر (نتان زاخ) تحكي قصة الاستيطان ومكوناته الأساسية: الشعب، الأرض، الفكر، العمل، البناء، الليل والنهار والحياة... الخ وكل هذه الأمور تحكمها وتحددها وتقرر مصيرها الحرب التي هي جوهر الاستيطان الإسرائيلي ومستقبله كما يفهم من هذه القصيدة التي اسماها الشاعر (مقدمة لقصيدة) (71) فيقول: (هذه القصيدة تروي قصة بشر/ بما يفكرون وما يريدون/ وهي أيضا قصيدة عن أفعال البشر/ إذ أن ما ينجز أهم/ مما لا ينجز.. وكل إنسان يريد/ أن ترسخ في الذاكرة أفعاله أياما طويلة بعد نسيان/ ما لم يفعلها../ وهي أيضا قصيدة عن بلاد واسعة شاسعة/ وحين يجن الظلام، تكتسي شفقا كالرحمة/ عندئذ قد يخطيء الإنسان ليعتبرها صحراء../ إذن هي قصيدة../ عن صحراء وعن بشر يمشون على رمال رمضاء/ تسري في دمهم.../ وهي قصيدة عن كل ما يتعلق بالبشر/ كيف يشعرون حين تنشد الليلة الزرقاء نشيد القوافل/ وكيف يتذوقون رملا في الطائرة المحروقة التي تسقط وتفنى/ كقصاصة حب ملتهبة.. وعوضا عن الكلام، فهي قصيدة/ عن منازل تهدم وأخرى تشاد محلها/ ولكن لم تعد شبيهة بما سبقها: وسوف يتغنى شعراء/ بمنازل طالما تغنى بها شعراء في دنيا../ طالما بقيت منازل في الدنيا../ وأخيرا هذه قصائد/ عن حرب كتبت في خضمها على مكتب دون سلوان...)..

والأغنية التي مازالت تتردد في إسرائيل عن الحرب والتي كتب كلماتها الأديب العبري والمسرحي المشهور (حانوخ ليفين) بعنوان (أنا وأنت والحرب القادمة) (72) والتي تعكس إحساس اليهود بأنهم يعيشون في حالة حرب دائمة أو في انتظار حرب قادمة تقول كلماتها: (حين نتنزه نكون ثلاثة/ أنا وأنت والحرب القادمة/ وحين ننام نكون ثلاثة/ أنا وأنت والحرب القادمة)..

ومن النماذج الأدبية العبرية التي ترفض أي محاولة للسلام وترى فيه خدعة مبررة هي قصيدة (حصار السلام) (73) للشاعر (حاييم حيفر) حيث يقول: (فلتكن

حربا، بغيرها لا نفهم/ لكن... بالسلام ؟/ بالسلام لسنا واثقين) مثل هذه النظرة نجدها أيضا في قصيدة الشاعر العبري (افرايم تسيدون) والتي يقف فيها موقف المعارض لأي اتفاق مع العرب الفلسطينيين مهما كان الثمن، حيث يقول: (لو تخلى الفدائيون عن أسلحتهم وعقيدتهم/ فأرسلوا بطاقات التهنئة لكل بيت يهودي/ حتى لو شاركت المنظمة في بناء المستوطنات للمهاجرين الجدد/ حتى لو قامت فتح بنسج قبعات الصوف ليهود إسرائيل/ حتى لو اعترفوا بالدولة اليهودية/ فلن نجالسهم أبدا.../ ولن نحاور) (74)..

على صعيد آخر يكتسب العنف عند الكثير من الأدباء اليهود درجة الشرعية الدينية الحتمية القدرية بالنسبة لليهود، فنجد الشاعر (حاييم نحمان بياليك)(75) يظهر تأثرا واضحا برب الجنود اليهود الذي يشاركهم في حروبهم ويرمي بنقمته على أعدائهم (العرب) وهذا ما نلاحظه في قصيدته (سفر النار) (76):

(وقطع من سحب محمّرة/ محمّلة دما ونارا/ تاهت في ظلمات الليل/ تنشر بين الجبال البعيدة غضب اله النقمات/ وتروي سخطه بين صخور الصحراء/ ويحل فزع الله على الجبال البعيدة وتسيطر قوة على صخور الصحراء الغاضبة/ يا اله النقمات، يارب، يا اله النقمات اظهر).. وفي مقطع من قصيدة (خمسة وثلاثون) يدعو الشاعر (أ. رؤوبيني) اليهود للحرب كي ينتصروا فيها ويؤسسوا (دولتهم) كما وعدت كتب الدين والتراث اليهودي، فيقول: (كيف سقط أبطال إسرائيل/ كيف سقطوا ويسقطون شجعانا مستقيمين/ هكذا سيسقطون أيضا، ثانية وكثيرين، آه كم كانوا كثيرين/ وسيحيا شعب إسرائيل ولن يموت/ وسيجدد أساساته/ شعب حر على ارض آبائه)(77)..

ويعمل الأدباء العبريون على ربط أعمال اليهود وحروبهم وانتصاراتهم بأسماء الأنبياء أو بأي شيء يتعلق بالدين وذلك في إطار منهجهم التضليلي لإقناع اليهود والعالم بشرعية هذه الأعمال وعلى أنها مؤيدة من قبل أنبيائهم، حتى أن موسى (عليه السلام) يشاركهم في الحرب ويقاتل أعداءهم العرب الذين سرعان ما يهربون من أمامهم، وقد عبر عن هذه المنهج الشاعر العبري أ. رؤوبيني في قصيدته (حرب القدس) التي يقول فيها: (تسلقوا، أغاروا، رموا على البيوت/ أيديهم في القتل والسلب/ عندها نهضت يمين موسى/

وامتدت من اليمين../ فشقت جمجمة بني إسماعيل/ فاجأت الصدمة قلبهم/ هربوا من المدينة بسبع طرق) (78)..

ومن المضامين التي عنى بها الشعر اليهودي، الانتقام.. فمعروف أن لزعماء اليهود أسلوب خاص في معالجة قضاياهم يتلخص في تلك المقولة الشهيرة ل(دافيد بن غوريون): (لا يهم ما تقوله الشعوب الأخرى، بل المهم هو ما يفعله اليهود) (79).. وهذا يفسر لماذا كانت إسرائيل اقل حساسية للرأي العام العالمي تجاه ممارساتها العدوانية نحو العرب.. وقد أشار د. قدري حنفي في كتابه (الإسرائيليون.. من هم ؟) إلى دراسة قام بها الباحث الأمريكي (باري بليخمان) لتقييم (الآثار المترتبة على الانتقامان الإسرائيلية) خلص منها إلى أن الانتقام هو سلوك قومي إسرائيلي، وان إسرائيل تعتبر الانتقام صورة شرعية من صور السلوك القومي، كما أشار إلى أن التصريحات الإسرائيلية الرسمية تؤكد، بشكل مباشر أو في مضمونها، على أن هذه الانتقامات (واجب) و(التزام) وانه (لا توجد بدائل أخرى) (80)..

لقد أصبحت شعارات الانتقام والثأر واستخدام السيف بدلا من الكتاب والحوار هي الشعارات التي ما زالت تتردد كثير ا في الشعر العبري، ففي قصيدة (شاؤول تشرنيخو فسكي) (81) بعنوان (ليكن هذا ثأرنا) تعبير عن حقد مسموم لا يمكن لأي إنسان فهمه أو معرفة كنهه سوى اليهود أنفسهم وهو تعبير أيضا عن إحساس بالألم يستلب من صاحبه إنسانيته ويعمق من كرهه وحقده للاغيا ر (غير اليهود) فيقول:

(سيأتي اليوم وتغرس حد سكينك في عنق/ أخيك، ابن أمك/ كأنك تذبح خنزيرك المفضل/ في عيد القيامة، في الفناء أو في ميدان القرية/ وسيكون رنين أنات موته مثل الموسيقى أو المهرجان في أذنيك المتلهفتين/ يا يوم الثأر) (82)..

وفي قصيدة (أيها المخربون.. الإرهابيون الصغار) للشاعر العبري (ابشلوم كور) نجد أن المنطق النازي يتحكم في مضمونها فيقرن الشاعر القتل بالانتقام ويقرن التوسع امتثالا للأساطير التوراتية، فيقول: (توصلنا إلى نتيجة/ أننا يجب أن نقاتل وننتقم/ يجب أن نقتل/ كل الذين يبحثون لهم عن وطن/ يجب أن نقتل وننتقم/ حتى يكون لنا وطن/ من النهر إلى النهر) (83)..

والمتتبع لصورة الانتقام في الأدب العبري لوجد ان لهذه الصورة بدايات تعود إلى فترة الجيتو في القرن التاسع عشر، ففي العقود الأخيرة من هذا القرن ظهرت مفاهيم قومية مبنية على الروح اليهودية وساهم الأدب العبري في التعبير عنها من خلال محاولة

تصوير حال اليهود الصعب في أوربا واضطهادهم المستمر نسبيا وبصورة خاصة في أوربا الشرقية.. وبتركيز الأدب العبري على الاضطهاد الموجه ضد اليهود واستذكاره لما يسميه (الإرث الثقافي اليهودي) حاول هذا الأدب إيجاد (الأمل القومي وبعثه من جديد).

وأول ما فعله الأدب العبري في هذا المجال هو توسعه في وصف الحالة المأساوية المرتبطة بحال اليهود في الشتات كجزء من حملته ودعوته للهروب مما يسميه عالم الاضطهاد إلى عالم أرحب وأوسع، وبذلك هيأ الأدب العبري اليهود ودعاهم للتعلق بالأمل المتمثل في صهيون، ولذلك نجد (حب صهيون) يتكرر كثيرا في النتاجات العبرية لتلك الفترة، وعلى التوازي مع هذه الدعوة ركز الشعر العبري، كباقي الأغراض الأدبية الأخرى من قصة ورواية ومسرحية ومقالة، على فكرة تميز اليهود عن باقي الأمم وعلوهم عنهم وقدرتهم على البقاء رغم ما يتعرضون له من اضطهاد وتشتت.. وبهذا الطرح جسد الأدب العبري فكرة ما اسماه (إنقاذ) اليهود من الشتات واعتبر أن (حلم الإنقاذ) سيتدفق عندما يكون اليهود مهيأين لذلك وراغبين فيه.

وقد عبر الشاعر(نفتالي هيرتس) (84)عن فكرة تميز اليهود عن باقي الأمم وعلوهم في قصيدة (شعب خالد) فيقول: (لا احد يستطيع أن يذبح/ أو يبدد شعبا أنجب هكذا رجال:/ كاهن، لاوي، شاعر/ أنبياء يتذمرون ويحرسون/ وينحتون على الحجر وصايا الرب العشر المقدسة)(85)..

أما الشاعر (ديفيد فريشمان) (86) فقد تحدث عن فكرة إنقاذ اليهود من الشتات في قصيدة مطلعها: (عندما يولد جيل جديد.. ويكبر/ جيل سيَفهمُ معنى الإنقاذ/ يرغب، يشتاق ويُهييء له/ عندئذ سيتم إنقاذك/ عندئذ ستُنقذ).. وقام الأدب العبري قبل احتلال فلسطين عام 1948 بتشجيع المهاجرين اليهود إلى فلسطين واستعمارها وحثهم على مواجهة الرفض العربي للاحتلال بالعمل والاستمرار فيما اسماه (الريادة) حتى تحقيق المشروع الإسرائيلي الكامل باستعمار البلاد، فيقول الشاعر (دافيد شمعوني) في إحدى قصائده: (لا تحزنْ/ لا تبكِ/ في وقت كهذا/ ولا تحن رأسك/ أعمل.. أعمل/ أيها الحارث/ أحرث/ أيها الباذر، أبذر بذورك/ في اللحظة العصيبة/ ضاعف جهودك/ ضاعف كدحك) ..(87)

ومع ظهور موضوعات جديدة يتحدث عنها الأدب العبري في أيامنا هذه نتيجة للأحداث الكبيرة التي هزت الوجود الاستيطاني اليهودي بخلاف الادعاء الإسرائيلي الذي يعد بالاستقرار والأمن في فلسطين، نرى الانتاجات الأدبية العبرية مازالت، من ناحية ثانية، تمجد الروح العسكرية الإسرائيلية وتسخر من القوى العربية وتحط من شانها، ويبرز دور(البطل العبري) الذي لا يقهر.

وتؤكد من جديد انتماءه الأبدي القوي (لدولة إسرائيل التاريخية) والتغني بعودة العصر الذهبي لأورشليم الموحدة وبانتصار (داود المقاتل اليهودي) الذكي النحيل الجسم على جوليات العملاق اللاسامي وبتجريد الأرض التاريخية وعودتها إلى حيازة أصحابها (88).. فهذا الشاعر العبري (ديدي منوسي) (89) يكتب عن بطولة (بنيامين نتنياهو) واصفا إياه بصاحب المعجزات في قصيدة طويلة عنوانها (الأسطورة 97) حيث يقول: (... أي، إذا ما سيدافع عنه فقط/ يبعدونه عن خصومه/ عندها سيصبح أسطورة/ نتنياهو صاحب معجزة)(90)..

وهناك نماذج أدبية كثيرة تتحدث عن بطولة الجندي اليهودي الذي يعتبر، حسب الفلسفة اليهودية، الأقدر على استخدام السلاح لأنه (يتمتع بتفوق عقلي وبدني خارق) ولا يعرف الضعف الإنساني في ساعات العمل، وهو حسب هذه الفلسفة إنسان (معصوم) يضحي جاهزا، يسير عبر انتصار مطلق لا تتخلله لحظة تردد واحدة(91)..

إن جذور هذه الفلسفة اليهودية تمتد بعيدا في أغوار الفكر العسكري اليهودي الذي أرست التوراة والتلمود وكتب التراث اليهودي قواعده، فهذا كتاب (الزوهر) (92) يبين نوعين من القوى (القوى المتدفقة من الكائن المطلق، من ناحية أسلوب وطبيعة نشاطهم: ذكر وأنثى، أو أب وأم..وتدعي تلك القوى الأولى المنبثقة عن الكائن المطلق، الحكمة والفهم.. وقد انبثقت من الحكمة العطف ومنه الخلود ومنه الأساس، وانبثقت من الفهم البطولة..)(93)..

وفي تعبير مباشر عن (القدرة الخارقة للأبطال اليهود) والادعاء بأنهم قادرون لوحدهم على تدمير أية حضارة وتقويض أي بناء، في أشارة تحذيرية للعرب، نشرت صحيفة (دافار) الإسرائيلية قصيدة أغفلت اسم كاتبها تقول: (نحن خالقو ألمانيا/كم صال جند الله بيد حديدية فتية/ ونحن قادرون على صنع نعشها/ بلا اعتراض/ ارض ألمانيا/ طوع بناننا/ وروحها ترتعد/ بعد التجبر/ كأس ستتجرعها مرارا/ وصوت أرواح اليهود/ سيبقى عاليا/ باستمرار)(94)..

ويعبر الشاعر (يهودا عميحاي) في قصيدته (اليهود) عن غطرسة جوفاء وحس استعلائي عنصري ومنطق توظيفي لا عقلاني في محاولة لتبرير نظرة اليهود الدونية للعرب والشعوب الأخرى: (اليهود.../ مصقولون بالصبر/ مشحونون بالعناء/ كأجزاء صخر على ساحل البحر/ فضل اليهود بموتهم فقط.../ كفضل أجزاء الصخور المصقولة/ على بقية الحجارة/ عندما تقذفها يد قوية/ تقفز مرتيـن أو ثلاثا/ على وجه الماء/ قبل أن تغرق...) (95)

وهذا الشاعر (افرايم سيدون) يشيد كثيرا بالمهاجرين الجدد والذين سيصبحوا جنودا في الجيش الإسرائيلي ويصف صورة (المستقبل المشرق) التي سيصنعها هؤلاء الجنود للشعب اليهودي، فيقول في قصيدة (سلة الاستيعاب): (هم جاءوا لمنح الأطفال أمنا/ سماءً زرقاء وشمساً دافئة/ هم جاءوا لمنح الأطفال املاً/ نورا كبيرا، طموحاً ومدى/ هم جاءوا لمنح الأطفال مستقبلاً/ وبين صوت التفجيرات وصوت الباكين/ لا مزيد من الرواد والمهاجرين/ أيرنه وإيليا ويوليه تحولوا/ إلى أسماء إسرائيلية) (96)..

وفي قصيدة (إلى العصفور) للشاعر (بياليك) شكلت فلسطين والعودة إليها محورا مركزيا يستخدم فيها (بياليك) العصفور كرمز يخاطب من خلاله رموز الأرض المقدسة ويطلب منه أن يخبره عن أمجاد الأرض القديمة وما تحتويه من دلالات دينية وتاريخية خاصة باليهود..فيقول: (أتحمل لي سلاما من فاكهة البلاد/ من السهل، ومن الوادي، ومن قمم الجبال/ ووادي شارون وتل اللبونة/ وكيف حال الأردن ومياهه الصافية ؟/ كيف حال الجبال وكل التلال) (97)..

ويبلغ التضليل الإسرائيلي مداه في هذه القصيدة عندما يدّعي الشاعر أن فلسطين هي ملك وأرث لليهود.. فيقول: (غردي عصفورتي.. لأرض فيها وجد/ آبائي الحياة والموت) (98)..

أما الشاعر (شاؤول تشرنخوفسكي) فقد كتب هو الأخر عن موضوع الهجرة والاستيطان واخذ يتغنى بأشعاره بما اسماه (بعث الإنسان اليهودي الجديد وبالشعب اليهودي الذي لا ينوء تحت نير الغيبيات الدينية)(99) ودعا صراحة إلى توجيه الهجرة إلى فلسطين واحتلالها باعتبارها حلمهم الذي عاشوا من أجله جيلا بعد آخر (100) فقال في

إحدى قصائده: (حتى وان تردد الخلاص/ أو اقترب بمشية عرجاء/ سأحمل الرسن الحديدي/ وستشرق شمسنا في السماء/ شعبي هو الآخر سيزدهر.. وفوق الأرض سيظهر نشوء جديد/ سيلقي بالسلاسل التي تغل يديه وسيرى النور أمام عينيه/ شعب يعيش ويحب ويعمل ويفعل.. يقينا أنهم أحياء على الأرض/... نحو صهيون وجّهوا راياتكم، يا أبطال يهودا) (101)..

أما عن صورة العربي في الأدب العبري فقد اتبعت الحركة الصهيونية استراتيجية واضحة المعالم ترمي إلى تشويه صورة الشخصية العربية لتبرير كراهيتها مستخدمة في ذلك أساليب النمطية أو القولبة للعرب ولإسقاط الصراعات الشخصية على هذه القوالب، وقد قامت بدعم وإسناد هذه القوالب بصورة دائمة مسخرة لذلك وسائل الأعلام والاتصال الجماهيرية مثل الروايات والقصص القصيرة والشعر والمسرحيات والصحف والأشرطة السينمائية والإذاعة والتلفزيون، وقد أسهم هذا كله في تشكيل اتجاهات اليهود الصهيونية نحو العرب لا بل في اتجاهات غير اليهود في أنحاء العالم كافة نحو العرب والتي كانت في غالبيتها اتجاهات سلبية..

وبناء على هذه الافتراضات بدأت الحركة الصهيونية برسم سياستها الاستيطانية وتنفيذها في فلسطين مجندة بذلك الأدب العبري إلى جانب الوسائل الأخرى لإيجاد المبررات لغزو فلسطين من خلال تشويه صورة العربي والتراث العربي وجاءت الكثير من الانتاجات الأدبية العبرية لتصف العربي ب(المتخلف)غير القادر على أعمار الأرض المقدسة ووصفته(بالوحشية) و(الهمجية) و(السذاجة)إلى غيرها من الصفات.. وقد انطلق معظم هذه الكتابات من الافتراض الذي روجت له الصهيونية في بداية تأسيسها والذي يقول بالتفوق العرقي اليهودي تجاه العرب البدو المتخلفين (102)، وليس غريبا أن يتسم تفكير الأدباء اليهود والمستوطنين على حد سواء بهذه السمة، لذلك نجد الأديب العبري (سيميلانسكي يزهار)، الذي يعتبره البعض من الأدباء المعتدلين، يصف حياة البدو في فلسطين بأنها حياة متوحشة وأبى إلا أن يربطها بحياة أجداده اليهود القدامى مرددا النغمة المعهودة وهي حق اليهود في العودة إلى ارض الميعاد، فيتحدث عن شعور (ابشالوم فينبرغ) من قدامى المهاجرين تجاه البدو فيقول: (لقد جذبه سحر حياتهم الوحشية وسرعان ما قفزت إلى ذهنه صور أجداده الإسرائيليين القدامى)(103)..

وليس هذا وحده فلقد شكلت الخلافات التي وقعت بين العرب واليهود، على امتداد عقود طويلة، المعين الذي مازال الأدباء العبريون يغترفون منه موضوعاتهم الأدبية وقد

كانت هذه الخلافات محور كثير من القصائد والقصص العبرية التي تصور اليهودي مظلوما والعربي ظالما وتصور اليهودي مادا يديه للسلام والعربي يرفض وانه دائما يلجأ للسلاح ويستغل ضعف الإنسان ويحترم القوة وان العربي إذا احترم إنسانا فانه لا يحترمه إلا عن خوف، بكلمة أخرى فان العربي لا يفهم إلا لغة القوة فقط (104)..

وهناك انتاجات أدبية عبرية أخرى صورت العربي في أبشع صورة وبينت أن اليهود (المتحضرين)، أبناء الشعب المختار، يواجهون شعبا مجردا من كل قيمة وتسيطر عليه نزعات الشر والعدوان، فالعربي في معظم هذه الانتاجات: (كابوس) و(مزعج) يهدد كيان إسرائيل وحضارتها، وألصقت به صفات أسوأ من سابقاتها، فهو (جبان) و(خبيث) و(مكار) و(قذر) و(متعطش للدماء) إلى غير ذلك، وهذا التصوير يعكس حقيقة النظرة اليهودية للعرب في كل زمان ومكان..

فالشاعر (دافيد شمعوني) يصور في قصيدته (شمشون) كيف أن العرب يتطاولون على اليهود ويتكبرون عليهم على الرغم من أن (ألههم ليس مقدسا) كاله اليهود: (كل فلستي ذليل/ ودخان القرابين يختلط/ مع بخور ومر الخيام/ ما أبهج الدفء مع ألاغاني/ لو يغني شمشون أغانيه) (105)..

وفي مرحلة السبعينات والثمانينات وصف الأدب العبري العرب بصفات تسمهم بالعجز وفي الجوانب النفسية والعقلية ووصف زعماءهم بالوحشية والهمجية وفي بعض الأحيان بالجنون.. واخطر ما في التضليل الأدبي الإسرائيلي هو سعي بعض الأدباء اليهود إلى ربط العرب بالنازية وأنهم متعاطفون معها واستنادا إلى هذا بنوا استنتاجاتهم بان العرب هم ضد السامية يتسمون بالتعصب وعدم التسامح وبان الكراهية توجه سلوكهم.. كما يصف الأدب العبري العرب أيضا بان لديهم شعورا بالكراهية العرقية ليس ضد اليهود وحدهم بل ضد كل الأقليات التي تعيش بينهم كالأكراد والمسيحيين وغيرهم وان هذه الأقليات لا تشعر بالأمان والأمن معهم (106)..

إن الهدف من طرح هذه الأفكار في الكتابات العبرية، حسب رأي الباحث، هو تبرير إقامة (الدولة العبرية) التي يجب أن تقتصر على اليهود وحدهم وحيث لا مكان للعربي فيها، بالإضافة إلى تشويه صورة الإنسان العربي أمام العالم وإقناعه بأهمية

الوجود الاستيطاني اليهودي في فلسطين..اما بعد حرب تشرين 1973 فقد تزعزعت، إلى حد بعيد، ثقة المستوطنين اليهود بالتفوق الإسرائيلي، مما أحدث نقطة تحول ثبت فيها أن النصر غير ممكن أن يكون حليف إسرائيل إلى الأبد، وعلى اثر ذلك ظهرت أصوات أدبية عبرية تتسم بشيء من العقلانية والاستعداد لقبول وجهات النظر العربية من أمثال (عاموس عوز) الذي تحول من يميني متعصب إلى مشارك في مظاهرات حركة (السلام ألان) (107)..والشيء الأخر الذي نود الإشارة إليه هو أن الانتاجات الأدبية العبرية قد انعكست على الاتجاهات الفكرية والتربوية للأطفال اليهود وشبابهم واسهم في تحول الكثير منهم إلى اليمين المتطرف..

كما أن الفكر اليهودي الإسرائيلي لا يرى في العرب أناسا ولا يعدهم بشرا بل مخلوقات (نتنة) تلوث كل من يقترب منها، كذلك فعل عدد من الأدباء اليهود الذين راحوا يمارسون الشتم والسباب العلني ضد العرب ويحاولون طمس حضارتهم العربية الإسلامية الإنسانية السمحة، وهكذا فعل الشاعر(حاييم حيفر) في قصيدته (نظريتهم وبراعتهم):

(أعوام عديدة/ مرت على نظريتهم وبراعتهم/ ما الذي لم يجر/ خلال تلك الأعوام/ فلكيون تنزهوا/ على سطح القمر/ جيولوجيون../ اخرجوا الماء من الصخور/ مختصون بأمراض القلب/ مهندسو وراثة/ عقول حللت ملايين الخلايا/ وهناك.../ عندهم صمت الموت/ صحراء خلقية/ ببساطة.... مستنقع) (108)..

ويشبه الشاعر العبري (يسرائيل هار) العرب بالعشب الضار الذي يجب أن يداس أو يقطع فهم، حسب رأيه، يستهلكون حتى الهواء ويحرمون اليهود منه، فيقول في قصيدته (وصية): (يتفاخر عليك ويستعلي/ بدخان حار/ يعلو في الممرات ويهبط/ في مساء مدينة تعبة/ يدور.../ ولا هداة لي../ عشب ديس/ وصار الدرس وصية/ اقتلعته مرة أخرى/ ورميته خلفي/ كثيرة ميزات النبات../ تستهلك الريح المذهلة)(109)..ثم يطرح هذا الشاعر حلا يقول بأبـادة العرب لان (المدينة) باتت ضيقة ولا مجال لتتسع للعرب واليهود معا، فالعرب، على حد زعمه، حبال فولاذية دائمة الجدل تحيط بأعناق اليهود فيقول: (يتفاخر../ يقرأ../ يستعلي../ والمدينة ضيقة/ ولا معين/ حبال فولاذية/ دائمة الجدل/ ولا هداة لي/ ها أنا ذا..)(110)..

ويعمد الشاعر (ايلان بوسم) إلى وصف العرب بالغرباء وان الأرض بوجودهم مجهولة والحياة تافهة: (غرباء في مدينتي/ بيوتات حديثة البناء/ طرقا شقت الآن/ منظرا بدّل وجهه/ أرضا مجهولة/ حياة تافهة) (111).. أما الشاعر (موشيه بن شاؤول) فيدير

حوارا مع (الله) في قصيدته (نظام الغفران) متهكما عليه (تنزه سبحانه) لأنه، حسب زعمه، تعمد اللامبالاة حيال آلام اليهود التي تسبب بها العرب والاغيار عموما ولم يهب لنجدتهم، فيقول: (اغفر لنا في عيد المظلة.. اغفر لنا/ من أنت حتى تغفر لنا.../ حتى أغفر لك../ حملت روحي/ نقاط ضوء في جبينك/ أغفر لنا في يوم الغفران/ غفرت لك في الغفران) (112).. كما يقول له (سبحانه تعالى) بان اليهود قد غفروا كثيرا، ولكن الأمر لم يعد يطاق فأنت تغفر (للكلاب) وتتركنا لوحشيتهم، فأما أن تقوم بعمل يثبت صهيونيتك أيها الإله وأما أن نكفر بك وعندئذ ستخسر الكثير (113)..

وتصور الشاعرة العبرية (دوريت مارتون) في قصيدتها (لا أشجار) العرب على أنهم (أفاعي هذا الزمان):(ليس لدينا/ أشجار بهار/ برائحة القرفة/ صيف اصفر/ له جذور/ داخل بيتي/ تتلوى أفاعي هذا الزمان) (114)..ومن ممثلي النزعة العنصرية في الشعر العبري المعاصر، الشاعرة (نعمي شيمر) التي كتبت قصيدة يغنيها اليوم الكبار والصغار في إسرائيل، إنها القصيدة الأغنية التي تمثل الإخطبوط أو الشرك الذي تنصبه للعالم شاعرة كانت ترى، وما تزال، في سحق العرب وقتلهم واجبا صهيونيا تمليه فلسفة العنف والحرب اليهودية وأصولها الدينية والأيديولوجية: (ربما غدا سنبحر في سفن/ من ساحل ايلات حتى ساحل العاج/ وعلى المدمرات القديمة/ سيشحن البرتقال/ ربما بكل الممرات الضيقة غدا/ سيسوق ضيغم قطيع الغنم/ ربما بألف مدقة غدا/ ستدق أجراس العيد) (115)..وتستمر (شيمر) في قصيدتها العدائية: (ما علينا نحن../ ليذبحوا بعضهم/ ليذبح احدهم أخاه/...كلابا تقتل كلابا/ فلماذا نتخل نحن ؟/ ولماذا لا نكون سعداء/ العرب سيظلون هم العرب)..

وفي قصيدته (حرب القدس) يتجرأ الشاعر (أ. رؤوبيني) على الدين الإسلامي والأماكن الإسلامية المقدسة واصفا إياها (كناد للتآمر) ويصور العرب والمسلمين كوحوش بشرية، فيقول: (في مسجد عمر تجمع المحتشدون/ كان المسجد مغارة للأشرار/ ناد لعشرات الآلاف من متا مري الخسة/ حثالة أبناء الأرض/ أثارهم حافز/ واستجابوا له/.. هيا نخترق مساكن اليهود/ في بيوتهم أموال وأشياء جميلة للأغلبية/ وليست لديهم حماية/ هيا نضرب اليهود/.. ندمرهم، نذبحـــهم ونرثهم..)(116).

الخاتمة

لقد عمل قادة الفكر الإسرائيلي وفلاسفته على عدم تفسير التاريخ اليهودي بمعزل عن الجوانب الاقتصادية والقومية والدينية والجيوبوليتيكية التي تهم اليهود فعمدوا على تحويل العقيدة الدينية إلى نظرية سياسية تطالب بحق تاريخي مزعوم في ارض فلسطين وتستند إلى وعد الهي (مصطنع)، وبهذا كان الدين اليهودي هو الأساس الذي ارتكز عليه الفكر الصهيوني، الذي اتخذه دعاته، حجة للمناداة بالقومية اليهودية وسندا للمطالبة بتحقيق هذا (الوعد) وصكا لملكية الأرض (الموعودة)، ويعني هذا أن الفكر الإسرائيلي حدد أن الدين اليهودي هو الرابط بين تراث اليهود وماضيهم السحيق وبين تطلعاتهم الراهنة وأحلامهم المستقبلية..

واستنادا إلى هذه المفاهيم بنت الحركة الصهيونية فلسفتها وخطّط قادتها منذ العام 1897 على بناء جبهة الصراع الفكري والثقافي قبيل الصدام العسكري مع العرب إدراكا منهم أن مجال المواجهة الثقافية هو الأخطر في مداه والأعمق في تأثيره ولذلك أخذت هذه الحركة على عاتقها رسم الأسلوب وصياغة الوسيلة لتحويل (الحلم) إلى (واقع) باستباحة ارض فلسطين، وما جاورها من أراضٍ عربية أخرى وتفريغها من سكانها العرب عن طريق الحرب والعنف والإرهاب واستخدام الأدب العبري كإحدى الوسائل الفاعلة لتحقيق هذه الإستراتيجية..

لهذا السبب لعب الأدب العبري دورا مهما في خدمة الحركة الصهيونية والترويج لأفكارها وأهدافها وتبنى فلسفتها التي توخت إثارة الغرائز العدوانية لدى اليهود من جهة والتقليل من تأثير القدرات الإنسانية والتراث الإنساني من جهة ثانية، وبذلك شكلت العدوانية سمات خطيرة في الشخصية اليهودية.

كما تبنى الأدب العبري، بسلوكيته المطروحة وغايته المنشودة الفلسفة الميكافيلية بكل أبعادها وتخلى عن واجبات الأدب الضرورية كالحق والخير والجمال، وتشبع أيضا بالمقولات الصهيونية الزائفة واعتمادها على الأساطير الدينية المبطنة منذ البداية وراح يصطنع مختلف الأساليب للتعبير عنها، فظهر أدب (الرواية التاريخية) وأدب (التراث) وظهر ما سُمي بأدب (النكبة) وأدب (الارتباط بالأرض) وظهر أدب (الحرب)، إلى غير ذلك من أساليب التعبير الأدبي المحكومة في انبثاقها من الدعاوى الصهيونية ذاتها، عليه

يمكن القول أن الأدب العبري يقوم بضبط خطواته على جميع الجبهات متسلحا بكل الأسلحة الأدبية والفنية، بما في ذلك المبالغة وطمس الحقائق والحرب النفسية والاستخدام الانتهازي لأحداث الماضي في تبرير أحداث جديدة ووقائع مفتعلة لخدمة أهداف المشروع الإسرائيلي الاستراتيجي الذي وضع قبل ما يزيد عن قرن من الزمن والمتمثل بتأسيس (دولة إسرائيل) كمرحلة أولى واستمرار هذه الدولة وتقويتها وتعزيز وجودها كي تكون قاعدة لإقامة (دولة إسرائيل الكبرى) كمرحلة ثانية ومن ثم تنفيذ المرحلة الثالثة وهي إقامة (ارض إسرائيل العظمى) حسب أساطير توراتية مزعومة..

وللوقوف على هذه الاتجاهات الصهيونية وفلسفتها من مصادرها الأصلية (العبرية) تم اختيار نماذج شعرية عبرية وترجمتها إلى العربية وتحليلها كي تساعد في إلقاء الضوء على حقيقة الدور الإسرائيلي للأدب العبري رغم ما ظهر مؤخرا من أفكار واتجاهات أدبية عبرية تحاول تلميع صورة هذا الأدب من مسائل مهمة كالسلام والموقف من العرب والفلسطينيين بشكل خاص وطبعا ليس هذا ناتج عن قناعة بقدر ما هو اضطرار فرضته الأحداث والتطورات والحروب التي شهدها الصراع العربي الإسرائيلي ومداخلاته العربية والإقليمية والدولية خلال عقود من الزمن بالإضافة إلى عمليات المقاومة الفلسطينية وتضحيات أبناء شعبنا الفلسطيني وصمود هـ الرائع الذي أربك اليهود وتسبب لهم في آلام وخسائر لم يكونوا معتادين عليها، هذه الحالة أحدثت انقساما داخل المؤسسة الإسرائيلية الحاكمة وبين أوساط المثقفين والأدباء اليهود حول طريقة التعامل معها أو التعبير عنها، لكن هذا الانقسام لا يصل إلى درجة التناقض الجوهري أو المبدئي تجاه القضايا الأساسية للمستوطنين اليهود، وقد عبر عن هذه الصورة أكثر من أديب وشاعر خلاصتها ما ورد على لسان الأديبة (حافة بنحاس هاكوهين) حيث تقول:

(إن الصعوبة يمكن أن تكون أحيانا اللحظة الأفضل للأفراد والشعوب، لان السوء ينهش في عزائمهم ويضعفهم... دائما كان الشعر مؤشرا حساسا حذر من الهزات الأرضية قبل حدوثها. وألان، وبينما تنهار البيوت على رؤوس ساكنيها وينتشر الموت في كل مكان يتوقف مؤشر الهزات في مكانه.. هذه أيام صعبة على السياسيين وعلى الأدباء والمفكرين على حد سواء.. السياسيون يستصعبون في إيجاد الرد على ما تسميه الكاتبة بالإرهاب

والأدباء يلقون صعوبة في اختيار التعبير المناسب، لكن خلافا للعاملين على ارض الواقع من الذين عليهم أن يسعون لإيجاد الحل المناسب والقيام بشيء ما، تبدو أجندة الأدب العبري مختلفة، وقد يكون رده المتأخر قاسيا وقويا أو غامضا...). (117)

Israeli Literature Trends And Its Philosophy

Abdul-Wahab Mohammed AL- juburi

Abstract

Jewish literature since its beginning has filled up with opinions of Zionist movement. Jewish men of letters have a doped these opinions and that movement stood aside in order not to induce the Jews and to attract them towards Palestine educating the children and the young to be the land of the whole Israel. The paper is an attempt to study the Jewish literature and its philosophy and its relation with the Zionist movement. It also presents models of Zionist dimensions insisting that the Jewish religion is the basic tie between their legacy and their past from one side and the current prospects and the future dreams from another.

الهوامش والمصادر

(1) محمد عفيفي مطر، حول فهم لدراسة الأدب الصهيوني، مجلة الأقلام العراقية، عدد (9) 1979، ص9
(2) يهودا عميحاي (1924- 2000) كاتب وشاعر عبري، ولد في ألمانيا في مدينة فيرزبورغ.. هاجر إلى فلسطين عام 1936، تخرج من الجامعة العبرية وعمل بالتدريس.. أصدر أول دواوينه عام 1955، ثم اتبع ذلك بثلاثة كتب أخرى وهي مجموعة قصصية ومسرحية وتمثيليتين إذاعيتين.. انظر: رضا الطويل، اتجاهات الشعر الإسرائيلي المعاصر، مجلة شؤون عربية (ت2/ ك1، العدد 33/ 34)1983، ص 402
(3) المصر السابق، ص 402
(4) د. عبدالوهاب محمد المسيري، اليهودية والصهيونية وإسرائيل، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت 1975، ص67
(5) فائزة عبدالامير نايف الهديب، الاتجاهات الصهيونية في الأدب العبري الحديث، رسالة ماجستير مقدمة إلى قسم البحوث والدراسات الفلسطينية، معهد البحوث والدراسات العربية، بغداد، 1990، ص 3
(6) اسحق شاليف: شاعر عبري ولد في طبريا عام 1919 وتربى وتعلم في القدس، تخرج من المدرسة الثانوية العبرية في(رحابيا)، ومن معهد المعلمين (دافيد ياليين) ثم عمل مدرسا للعهد القديم.. صدرت له عدة دواوين بعنوان (أصوات صميمية لإنسان) و(صوت العذاب) و(اربي يطبع قبلة للمحاربين) و(فتى عائد من الجيش) للمزيد ينظر: د. رشاد عبدا لله الشامي، عجز النصر، الأدب الإسرائيلي وحرب 1967، القاهرة – 1989، ص 231
(7) دهام محمد حنش، في سبيل مواجهة الأدب الصهيوني، جامعة الموصل، 1986، ص 18
(8) عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية،ط1، دار الشروق – القاهرة، 1999، ص 275
(9) حسن حميد، الأدب العبري/ المرجعيات – المصطلحات – الرؤى(دراسة) دار السوسن للدراسات والنشر، ط1،دمشق/ المزة، 2001، ص13
(10) عبدالوهاب محمد الجبوري، فلسفة الحرب عند اليهود وانعكاساتها في الأدب العبري المعاصر، رسالة ماجستير، كلية اللغات/ جامعة بغداد، 2005، ص 95
(11) عبدالوهاب المسيري، مصدر سابق، ص 276
(12) حسن حميد، مصدر سابق، ص 14
(13) ــــــــــ، المصر نفسه، ص 15
(14) ــــــــــ، المصدر نفسه، ص 15
(15) ــــــــــ، المصدر نفسه ص 16
(16) اللغة اليديشية:هي التي اللغة يتكلم بها يهود ألمانيا وتعني بالألمانية (يهودي) تكتب بحروف عبرية، وهي خليط من اللغة الألمانية في العصور الوسطى وبعض الكلمات العبرية التي ظهرت في القرن الخامس عشر.. انظر: فؤاد حسين علي، من الأدب العبري، مطبعة الرسالة، مصر 1963، ص 217
(17) د. عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مصدر سابق، ص 322
(18) ــــــــــ، المصدر نفسه، ص 322
(19) ــــــــــ، المصدر نفسه، ص 322
(20) حركة الهاسكالاه (أو حركة التنوير اليهودية): يعني مصطلح (هاسكالاه) عقل، حكمة، فهم.. وتعني المعارف التي يكتسبها الإنسان بدراسته، وهي مأخوذة من اللفظ العبري (سيخل) وأطلق هذا المصطلح على حركة التنوير التي نشأت بين اليهود في ألمانيا – متأثرة بحركة التنوير الأوربية – ثم انتقلت إلى سائر أوساط اليهود في أوربا الوسطى والشرقية، وفي نهاية القرن الثامن عشر وبداية القرن التاسع عشر أصبحت حركة اجتماعية ثقافية بين اليهود في أوربا.. ولا يعني مصطلح (الهاسكالاه) حركة تنوير فقط، بل يعني كذلك حقبة في تاريخ اليهود في العصر الحديث امتدت على مدى قرن من الزمان أو أكثر..
(21) عدنان شبيب جاسم الحميداوي، انعكاسات الهسكالاه (حركة التنوير اليهودية) لدى رواد الأدب العبري الحديث (كوردن، ش. لوزاتو، مابو، بيرتس) أطروحة ماجستير، كلية اللغات/ جامعة بغداد، 1996، ص 37، انظر أيضا (أ. شانن) المصدر السابق، ص 904

(22) نازك عبد الفتاح، أضواء على الأدب العبري الحديث من أواخر القرن الثامن عشر إلى أوائل القرن العشرين، مكتبة القاهرة الحديثة 1972، ص 7
(23) رشاد الشامي، لمحات من الأدب العبري الحديث مع نماذج مترجمة، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، 1979، ص 42
(24) نازك عبد الفتاح، مصدر سابق، ص 7
(25) عبدا لوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مصدر سابق، ص 300
(26) ــــــــــــ، المصدر السابق، ص 300
(27) ــــــــــــ، المصدر نفسه، ص 300
(28) حامد عبدا لله ربيع، الدعاية الصهيونية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، الجيزة، 1979، ص 21
(29) فائزة عبالامير نايف الهديب، مصدر سابق، ص 2
(30) ــــــــــــ، المصدر السابق، ص3
(31) عبدا لوهاب محمد الجبوري، مصدر سابق، ص 227
(32) عبدا لرحمن علي عوف، تاريخ الأدب العبري، ط1، القاهرة، 1985، ص 83
(33) طه ياسين علوان الطربولي الرفاعي، وسائل التضليل في الأدب العبري الحديث (نماذج مختارة) رسالة ما جستير، كلية اللغات/ جامعة بغداد، 2004، ص 12
(34) ــــــــــــ، المصدر السابق، ص 11
(35) ــــــــــــ، المصدر نفسه، ص 12
(36) يهوذا لايب (ليو) بنسكر (1821 – 1891) طبيب روسي وزعيم صهيوني.. ولد في توما شوف من أعمال بولونية الروسية وكان أبوه من علماء عصر المتنورين (عصر الهسكالاه)مارس الطب في أوديسة وخدم كضابط طبيب في حرب القرم.. بدأ منذ عام 1860 يولي الشؤون اليهودية اهتماما بارزا فراح يكتب المقالات ويقوم بنشاط فعال في (جمعية نشر الثقافة بين يهود روسية).. سافر إلى أوربا عام 1881 لنشر أفكاره حول ضرورة تركيز اليهود في إقامة دولة قومية، وعند عودته إلى روسيا عام 1882 نشر كراسه (التحرر الذاتي) وهو نداء من يهودي روسي إلى بني قومه دعاهم لمساعدة أنفسهم والعمل على التحلي بذلك الوعي وتلك الصفات التي تؤهلهم لحياة الاستقلال الإقليمي، وكان العلاج الذي وصفه يقضي بإيجاد قومية يهودية تعيش على أرضها..في عام 1884(تصهين) تحت تأثير إتباعه الذين تخلوا عن حركة التنوير وتنادوا لعقد اجتماع في نفس العام خرجوا منه بتأسيس حركة أحباء صهيون الجديدة بعد انتخاب (بنسكر) رئيسا لمجلسها الأعلى.. وفي خلال رئاسته تمكنت الحركة من جمع الأموال لإقامة المستعمرات الصهيونية في فلسطين.. وقد خدم (بنسكر) الحركة الصهيونية منذ تصهينه حتى وفاته..انظر: الفكرة الصهيونية/ النصوص الأساسية، إشراف الدكتور أنيس صايغ، ترجمة لطفي العابد وموسى عنز، تعريف الدكتور اسعد رزوق، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، 1970، ص (79 – 80)
(37) ثيودور هرتزل (1860 – 1904) مؤسس الصهيونية السياسية الحديثة.. ولد في بودابست في أيار عام 1860 وكان الابن الوحيد لتاجر من الأثرياء بين يهود المدينة.. تلقى تعليمه في معهد تقني حتى سن الثامنة عشرة وتميزت ثقافته العبرية الأولى بالضعف فجاءت تأثيراته بالتقاليد اليهودية على صعيد اللاوعي..وأول تأثره كان بسفر الخروج وفكرة المسيح المنتظر..درس الحقوق بجامعة فينا وراح يقرأ المؤلفات الأدبية بنهم بالغ، نال شهادة الدكتوراه في الحقوق عام 1884.. في عام 1891 أقام في باريس مراسلا لأحدى الصحف النمساوية الكبرى وهناك بدأت اهتماماته بتكوين نظرة خاصة لما كان يعرف بالمسالة اليهودية فراح يكتب إلى صحيفته المقالات والتقارير حول الشؤون اليهودية، وكان يرى في عداء العالم لليهود نوعا من التربية القاسية لهم.. في أواخر عام 1984 نجده يفلسف ظاهرة العداء للسامية فيعتبرها ظاهرة نافعة لتثقيف اليهود وتطوير الخلق اليهودي.. في مطلع عام 1896 صدرت الطبعة الأولى من كراسه (الدولة اليهودية: محاولة لإيجاد حل عصري للمسالة اليهودية) ورأى هر تزل: (أن الحل العصري هو: تأسيس دولة يهودية بالاتفاق الدولي) بعدها انصرف كليا للعمل في سبيل الفكرة الصهيونية ومرت دعوته بمراحل عديدة أبرزها انعقاد المؤتمر

الإسرائيلي الأول عام 1987 في مدينة بازل بسويسرة، حيث أسفر هذا المؤتمر عن تشكيل المنظمة الصهيونية العالمية وانتخاب هر تزل لرئاستها.. انظر: الفكرة الصهيونية/ النصوص الأساسية، المصدر السابق، الصفحات من (97 – 128)..

(38) آحاد ها عام (1856 – 1927) هو أشير تسفي كزنبرك، من أهم مفكري الصهيونية في مراحلها الأولى، عكف في مقالاته (في مفترق الطرق) على تحليل اتجاهات الحركة القومية اليهودية ودعا إلى إقامة مركز روحي يهودي في فلسطين... من مقالاته (موسى)، (ليس هذا هو الطريق)، (كاهن ونبي)، (الحقيقة من فلسطين)، للمزيد ينظر: د. خالد إسماعيل علي، النصوص العبرية الحديثة، بغداد، 1989، ص 37

(39) عبدا لوهاب محمد الجبوري، مصدر سابق، ص 90

(40) ـــــــــــــ، المصدر نفسه، ص 91

(41) علي عبدا لرحمن، القصة العبرية المعاصرة بين الحلم الإسرائيلي والكابوس الصليبي، عبر الانترنيت، 1998، ص 1

(42) عبدا لوهاب محمد الجبوري، مصدر سابق، ص 91

(43) غسان كنفاني، في الأدب الصهيوني، ط2، بيروت، 1974، ص 81

(44) الموسوعة العبرية، شاملة، يهودية وإسرائيلية، المجلد 25، تل أبيب، 1974، ص987

(45) علي عبدا لرحمن، مصدر سابق، ص2

(46) الموسوعة العبرية، مصدر سابق، 987

(47) ميخا يوسف برديشفسكي (1865 – 1921) روائي يهودي ولد في بولندا حيث كرس نفسه لدراسات التلمود وبدأ مبكرا بنشر مقالات وقصص في الدوريات العبرية وكان تأثير الأدب الأوربي واضحا في كتاباته.. للمزيد انظر: افرايم ومناحيم تلمي، معجم المصطلحات الصهيونية، ترجمة احمد بركات العجرمي، ط1، عمان، 1988، ص 233

(48) يوسف حاييم برينر (1881 – 1921) قاص وناقد يهودي ولد في أوكرانيا، تلقى تعليما عصريا وتأثر بالأدب الروسي، هاجر إلى فلسطين عام 1920، للمزيد انظر: د. رشاد الشامي، الأدب العبري المعاصر وتكريس التوسع الصهيوني، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 15، 1972، ص 190

(49) عبدا لوهاب محمد الجبوري، مصدر سابق، ص 92

(50) جرشون شيكيد،الأدب العبري المعاصر (دراسة)، انثولوجيا/ الوجه الآخر – قصص عبرية مختارة، إعداد دار الجليل، إصدار دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، عمان، 1997، ص (9 – 23)

(51) ـــــــــــــ، المصدر السابق، ص9

(52) عبدا لوهاب محمد الجبوري، مصدر سابق، ص 93

(53) جرشون شيكيد، مصدر سابق، ص 10

(54) ـــــــــــــ، المصدر نفسه، ص 10

(55) ـــــــــــــ، المصدر نفسه، ص 10

(56) ـــــــــــــ، المصدر نفسه، ص10

(57) ـــــــــــــ، المصدر نفسه، ص 11

(58) عنات فاينبرغ، نظرة إلى الأدب العبري المعاصر بين أدب قومي وأدب إنساني عام – جسر من الكلمات – انطولوجيا من الأدب العبري المترجم إلى اللغة العربية، معهد ترجمة الأدب العبري، رامات جن، 1995، ص 66

(59) ـــــــــــــ، المصدر السابق، ص 66

(60) ـــــــــــــ، المصدر نفسه، ص 68

(61) ناتان زاخ: شاعر عبري، ولد في برلين عام 1930، هاجر إلى فلسطين عام 1936، أنهى دراسته الثانوية عام 1948 ليلتحق بعدها إلى صفوف الجيش الإسرائيلي حيث عمل بمنصب ضابط ارتباط في الاستخبارات العسكرية.. بعدها التحق إلى الجامعة العبرية في القدس لإكمال دراسته الجامعية.. حاز على مكانة رفيعة كشاعر وناقد يهودي وترجمت أشعاره إلى اثنتي عشرة لغة أجنبية..في عام 1976 سافر إلى إنكلترا وحصل فيها على شهادة الدكتوراه في الأدب ثم عاد إلى فلسطين وعمل في جامعة حيفا ليحصل على درجة الأستاذية في الأدب.. كتب العديد من المؤلفات حول الأدب العبري ونشرت مجموعته الأولى عام 1955 ومن ثم تلتها مجموعات أخرى نشرت في الأعوام من (1960 – 1984)

(62) عنات فاينبرغ، مصدر سابق، ص 70
(63) ـــــــــــ، المصدر نفسه، ص 71
(64) خيري منصور، الرؤية العربية للأدب الصهيوني، مجلة الأقلام العراقية، عدد خاص في الأدب الصهيوني، إصدار وزارة الثقافة والفنون، بغداد، 1979، ص 63..
(65) عبدا لرحمن منيف، اتجاهات الأدب الصهيوني، مجلة الأقلام العراقية، المصدر السابق، ص 18
(66) بديعة أمين، الأسس الأيديولوجية للأدب الصهيوني، ج2، ط1، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1989، ص 366
(67) ـــــــــــ، المصدر السابق، ص 367
(68) إبراهيم البحراوي، الأدب الإسرائيلي بين حربين/ حزيران 67 – تشرين 73، ط1، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1977، ص 58
(69) غسان كنفاني، في الأدب الصهيوني، منظمة التحرير الفلسطينية، مركز الأبحاث، بيروت، ط2، 1978 ص 81 – 85
(70) صالح ألعباري، في الشعر العبري والإسرائيلي المعاصر، ط1، دمشق، دار طلاس، 1987، ص (15 – 16)
(71) مختارات من الشعر العبري المعاصر، ترجمة البروفيسور (رؤوبين سنير)، عبر الانترنيت
(72) رشاد الشامي، الأدب العبري المعاصر وتكريس التوسع الصهيوني، مجلة شؤون فلسطينية، عدد 85، 1972
(73) مجلة الأسبوع العربي، عدد 657 في 10/ 1/ 1972 ص 73
(74) فدوى طوقان، الرحلة الأصعب – سيرة ذاتية، عمان، 1993، ص (99- 100)..
(75) حاييم نحمان بياليك (1873 – 1934) شاعر وأديب عبري ولد في رادي – فولينيا الروسية –تلقى تعليما دينيا متشددا في المدارس الدينية اليهودية، وفي سن السادسة عشرة ذهب إلى (فولو شين) ليتوانيا حيث أبدى رغبته في الانضمام إلى أكاديمية التلمود، بعدها غادر إلى (اوديسا) حيث بدأ يطالع الأدب العبري الحديث وكذلك الأدب الروسي، عمل محررا ومؤلفا وأديبا لمدة ست سنوات في الجريدة الأسبوعية (شيلواح) ثم غادرها إلى برلين عام 1921 التي أسس فيها دارا للنشر.. هاجر إلى فلسطين عام 1924 واستقر في تل أبيب.. وهو من ابرع وصّافي الطبيعة في الأدب العبري الحديث ونرى في إنتاجه الشعري وصفا دقيقا للشاب اليهودي المنقطع لدراسة التوراة والتلمود.. وفي خلال السنوات العشر التي أقامها في فلسطين استخدمته المؤسسات الصهيونية للدعاية في الخارج..ونظم بياليك قصائد قصيرة للأطفال وقصصا وأساطير شعبية.. من قصائده (طالب العلم) و(آخر موتى الصحراء) و(ميثاق النار) و(في الحقل) و(لوحدي) ومن مؤلفاته النثرية (سافياح) و(ليكن هذا اليوم).. وفي عام 1934 توفي في فينا ودفن في تل أبيب.. ويعتبر بياليك شاعر القومية الصهيونية وما زال اليهود يحتفلون بذكراه كل عام للمزيد ينظر: حاييم نحمان بياليك، نخبة من شعره ونثره، نقله الى العربية راشد حسين، دار النشر (دفير) تل أبيب، 1966..
(76) حاييم نحمان بياليك، أشعاره، ط 8، تل أبيب، 1973، ص 92
(77) أهرون رؤوبيني، أشعاره، القدس، 1966، ص 181
(78) ـــــــــــ، المصدر السابق، ص 167
(79) عرفة عبدو علي، جيتو إسرائيلي في القاهرة، القاهرة، 1990، ص 161
(80) صحيفة الوطن الكويتية في 28/ 10/ 1988
(81) شاؤول تشرنيخو فسكي: شاعر وأديب عبري ولد في روسيا في 20/ 8/ 1875، هاجر إلى فلسطين عام 1931 وكتب قصصا ومقالات وقصائد للأطفال وقلد كثير ا من الأشكال الادبية الغربية ونقل قصائد كثيرة منها إلى العبرية، من أهم أعماله (على الشمس) و(على الدم) انظر: شموئيل أيزنشترت، لغتنا العبرية الحية، تل أبيب، 1929، ص 334
(82) شاؤول تشرنيخو فسكي، أشعار هذا الحب ستكون انتقامنا، القدس، 1988، ص 199
(83) النازية في الشعر العبري، عبر الانترنيت، بدون اسم مؤلف

(84) نفتالي هيرتس (1856 – 1909) شاعر بالعبرية، ولد في غاليسيا.. في الأعوام (1882 – 1887) استقر في فلسطين، بعدها انتقل إلى بريطانيا ومن ثم هاجر إلى أمريكا حيث توفي في نيويورك، من اشهر مؤلفاته (نشيد الأمل) والذي يعتبر ألان النشيد الرسمي للكيان الإسرائيلي وأول ديوان شعر صدر له في القدس عام 1886.. للمزيد ينظر: د. عبدالرحمن علي عوف، مصدر سابق، ص 149
(85) مئير واكسمان، تاريخ الأدب العبري، ط4، نيويورك، 1960، ص 27
(86) ديفيد فريشمان (1860 – 1922) قاص وشاعر وناقد عبري، ولد في بولندا وتلقى تعليما تقليديا وعصريا، ترجم الى العبرية بعض الأعمال الأدبية الأوربية المشهورة، للمزيد ينظر: د. خالد إسماعيل علي، النصوص العبرية الحديثة، كلية اللغات/ جامعة بغداد، 1989، ص (51- 54)..
(87) مئير واكسمان، مصدر سابق، ص 315
(88) إبراهيم البحراوي، مصدر سابق، ص 29
(89) ديدي منوسي: شاعر صهيوني معاصر متطرف، عضو هيئة تحرير مجلة (يديعوت احرونوت)..
(90) صحيفة (يديعوت احرونوت) ملحق يوم السبت في 18/ 4/ 1994، ص 18
(91) غسان كنفاني، مصدر سابق، ص 108
(92) الزوهر: كلمة عبرية تعني (الضياء) وكتاب الزوهر هو أهم كتب التراث اليهودي الصوفي (القبالي) وهو مكتوب بالعبرية والآرامية على (المعنى الباطني) للعهد القديم وينسب الكتاب إلى الحاخام (سيمون بن يوحاي) الذي عاش في القرن الثاني الميلادي..للمزيد انظر: دكتور ز. سولة، دليل الفلسفة الإسرائيلية منذ العصر القديم وحتى وقتنا الحاضر، القدس، 1944، ص 106
(93) ز. سولة، دليل الفلسفة اليهودية، المصدر السابق، ص 18
(94) صحيفة دافار في 16/ 10/ 1978
(95) يهودا عميحاي، شعر (اليهود)، صحيفة يديعوت احرونوت، في 12/5/ 1989
(96) صحيفة معاريف في 2001/6/4، ص 7
(97) حاييم نحمان بياليك، مصدر سابق، ص 9
(98) ـــــــــــ، المصدر السابق، ص 10
(99) عبدالوهاب المسيري، اليهودية والصهيونية، مصدر سابق، ص 175
(100) مئير واكسمان، مصدر سابق، ص 275
(101) ـــــــــــ، المصدر نفسه، ص 275
(102) محمد عيسى برهوم، مجلة المستقبل العربي، عدد 198، 1995، عبر الانترنيت،ص2
(103) ريزا دومب، صورة العربي في الأدب اليهودي (1911–1948) ترجمة عارف توفيق عطاري، ط1، عمان 1985، ص 41
(104) غانم مزعل، الشخصية العربية في الأدب العبري الحديث، (1948–1985) ط1، دار الجليل للنشر والدراسات والأبحاث الفلسطينية، 1986، ص 86
(105) دافيد شمعوني، مصدر سابق، ص 14
(106) محمد عيسى برهوم، مصدر سابق، ص 9
(107) محمد عيسى برهوم، مصدر سابق، ص 12
(108) صحيفة يديعوت احرونوت في 22/ 9/ 1978
(109) صحيفة يديعوت احرونوت في 21/12/ 1989
(110) المصدر السابق
(111) صحيفة معاريف في 23/ 12/ 1988
(112) فؤاد سليم ابو زريق، الادب الإسرائيلي وتضليل الراي العام، دراسة، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2000، ص 116
(113) ـــــــــــ، المصدر السابق، ص 117
(114) صحيفة عل همشمار في 22/ 7/ 1988
(115) ملحق معاريف في 13/ 9/ 1992
(116) زينة أياد قاسم الوردي، الحرب وانعكاساتها على الأدب العبري الحديث، أطروحة ماجستير مقدمة إلى كلية اللغات/ جامعة بغداد، 2002، ص 149
(117) حافة بنحاس هاكوهين، مجلة ديموي الأدبية الإسرائيلية، كانون الثاني، 2003